زعمهم قصر الالتزام الأخلاقي فيما بينهم:

ومن أرذل مزاعم اليهود النابعة من نفسيتهم المريضة وعقيدتهم الزائفة وأنانيتهم الحاقدة تلاعبهم في المبادىء التشريعية، والتوجيهات الأخلاقية، والسلوك المستقيم.

لقد كانوا يعيشون ازدواجية أخلاقية مريضة، وانفصاماً في السلوك والحياة، فالحرام فيما بين يهود فقط، والأخلاق والفضائل لليهود فقط.

الزنا والغدر والسرقة محرمات لا يجوز لليهودي أن يقع فيها بين قومه يهود، ولا أن يصيب بها أحداً من بني قومه، لكنها إن تعلقت بالآخرين من غير يهود فإنها تكون حلالاً مباحة، يجوز لهذا اليهودي أن يمارسها، بل يتقرب إلى ربه بالقيام بها. والكذب والخيانة والتزوير، رذائل لا يجوز لليهودي أن يتصف بها عند قومه، لكنها تتحول إلى فضائل يُثاب اليهودي عندما يمارسها على الآخرين من غير يهود.

وسار يهود في حياتهم بهذه الازدواجية، واتصفت صلتهم بالآخرين في تاريخهم الأسود الطويل بهذه الصفة، وتخلّقوا معهم بهذه الأخلاق.

قال تعالى: ﴿ ومِنْ أهل الكتاب مَن إن تَأْمَنْه بقِنْطار يُؤدِّه إليك، ومنهم مَن إن تَأْمَنْه بدينار لا يؤدِّهِ إليك إلا ما دُمْتَ عليه قائماً، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأُميين سبيلٌ، ويقولون على اللَّه الكذب وهم يعلمون. بلى مَن أوفَى بعهده واتَّقى فإن اللَّه يحبُّ المتقين ﴾[1].

إلا ما دمت عليه قائماً: لا يؤديك اليهودي حقك ـ ولو كان ديناراً ـ لفضيلة فيه، وإنما خوفاً منك ورهبة، ما دمت عليه قائماً، وهذه الجملة تشير إلى ما يجب أن تفعله البشرية بيهود، أن تبقيهم دائماً تحت الملاحظة الشديدة، والمراقبة الواعية، والقيام البصير، والعناية المركّزة. أن لا تغفل عنهم عين الرقيب، ولا تغيب عنهم الحراسات القائمة، وإذا غفلت البشرية

(١) آل عمران: ٧٥ ـ ٧٦.